

الخوئي البكاء

اشتهر المرجع الأعلى السيد الخوئي عليه السلام بالجانب العلمي، وهذا الجانب عرفه العامة والخاصة، وربما طغى هذا الجانب على سائر جوانب شخصيته المباركة؛ لما بذله لأكثر من سبعين سنة في تربية الطلاب حتى غدا أستاذ الفقهاء والمجتهدين بحق وزعيم الحوزة العلمية بجدارة، ومن جوانب حياته المجهولة لدى بعض الناس جانب التعلق الشديد بأهل البيت عليهم السلام ومصائبهم وذرف الدموع لما لقوه من ظلم من قبل أعدائهم لعنهم الله، وقد أحسن من قال:

توسّد الحسين في جفونه --- فأمطر الدموع من عيونه

إلا أن هذا الجانب لم يكن غائباً عن الكل بل هو واضح جلي لمن عاشره ورآه في تلك المحافل، فقد نُقلت الحوادث والخواطر من بعض ملازميه وتلامذته، وهنا نذكر بعض الخواطر حول ولاته وارتباطه بمجالس مصائب أهل البيت عليهم السلام.

١ - ينقل العلامة الشيخ مهدي فقيه إيماني: ذات مرة خرجت مع السيد الأستاذ الخوئي بعد الدرس لطرح بعض الأسئلة والإشكالات، وفي الطريق قال لي: هناك شيخ من المشائخ العرب توفي وأنا قاصدٌ إلى مجلس عزائه فإن أحببت مصاحبتي فلا مانع.

يقول: ذهبت مع السيد لذلك المجلس، وفي أثناء جلوسنا وأثناء قراءة القرآن ارتفع صوت السيد الخوئي بالبكاء بحيث إني والحاضرين كنا متعجبين من بكائه وجزعه.

وبعد خروجنا وفي طريق العودة سألته: سيدنا هل لكم أنس وعلاقة بالميت؟

فأجاب: كلا، وإنما هو شخص محترم ووظيفتي المشاركة في مجلس عزائه.

ثم سألني السيد عن علة سؤالي، فبيّنت له أن بكاءك الشديد هو الذي دعاني للسؤال.

فقال السيد الخوئي: لم أكن أبكي على الميت، ولكن قارئ القرآن في أثناء قرائته عزّى

وسلّى إخوة الميت بفقد أخيهم، فتذكرت مصيبة سيد الشهداء عليه السلام عند مقتل وشهادة

أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وبكيت لمصيبة الحسين صلوات الله عليه.

٢- ينقل بعض تلامذة آية الله الشيخ مجتبي اللنكراني عليه السلام - والذي كان صديقاً مقرباً

من السيد الخوئي عليه السلام - أنه قال: إن السيد الخوئي منذ صغره كان يبكي بشدة على

مصائب أهل البيت عليهم السلام، وكان مشهوراً بذلك بحيث إذا ذهبنا إلى المجالس الحسينية

يقال: أتى السيد أبو القاسم، وكان يبكي ويصرخ بحيث إن المجلس يكون واقعاً تحت

تأثير بكائه ونحيبه.

شمع هميشه فروزان: ٢٦١. (فارسي)

وقلبه الجريح منذ المهدي --- ينبض بالآه للطم الخد

٣- ينقل عدة من الخطباء أن السيد الخوئي عليه السلام كان يلهج دائماً بأبيات أرجوزة أستاذه

آية الله العظمى المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني عليه السلام، وكان كثير التردد للبيت

القائل:

وجاوزوا الحدَّ بلطم الحدَّ --- سُلت يد الطغيان والتعدي

وكان يقرأه متأثراً متألماً، وكان في مجالس شهادة الزهراء عليها السلام يلطم على رأسه بحيث تقع عمامته من على رأسه وهو ينادي وا أماءه وا فاطمتاه.

وقد سألت تلميذه المقرب المرجع الكبير آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض دام ظله عند تشرفي بزيارته:

كيف كان اهتمام السيد الخوئي بالنسبة لمجالس أهل البيت عليهم السلام؟ وهل لكم خاطرة حول ذلك؟

فأجاب دام ظله: ارتباط السيد الأستاذ وعلاقته بالأئمة الأطهار عليهم السلام أمرٌ معلوم مشهور، وكان مهتماً بمجالس أهل البيت عليهم السلام، وكانت علاقته بمصائب السيدة الزهراء عليها السلام عجيبة غريبة، فإذا حضرت شهادتها وسمع مصائبها يبكي بكاءً شديداً ويبدو التأثر عليه كثيراً، وكان يكرر أبيات أستاذه الشيخ الأصفهاني رحمته الله التي تذكر المصائب التي حلت على السيدة الزهراء عليها السلام، كما كان يقيم مجلس العزاء لها عليها السلام في البراني.

لعن الله أعداءها والمشككين في ظلامتها ورزقنا الله شفاعتها.

وكتب: محمد جعفر الزاكي في الليلة الأولى لجمادى الثانية ١٤٣٩ هـ، وأضفت ما عن شيخنا الفياض دام ظله في الليلة التاسعة والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٤٠ هـ.